الضوابط المنهجية في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني عند الإمام الطبري ~ في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)

إعداد

الباحثة /علياء سامي صالح بليله

إشراف/ د. وفاء عمر بكر هوساوي

قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ،

كلية الشريعة والقانون ، جامعة جدة ،

مدينة جدة ، المملكة العربية السعودية.

الضوابط المنهجية في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني عند الإمام الطبري ~ في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)

علياء سامي صالح بليله

قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة جدة ، مدينة جدة ، المملكة العربية السعودية .

البريد الالكتروني : Alya-balela@Hotmail.com

الملخص:

في رياض القرآن، حيث يزهر العلم ويُشرق البيان، برز الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله كعلَمٍ بارز ومجدد في ميدان التفسير، وصاحب الكتاب الموسوعي "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، الذي يُعدّ مرجعًا لا غنى عنه لطالب العلم، ومصدرًا راسخًا لفهم كلام الله عز وجل بعمق ودقة. وقد جمع فيه خلاصة ما ورد عن السلف الصالح من أقوال في تفسير الآيات، مع ترجيحاته العلمية المبنية على أصول متينة في اللغة، والفقه، والحديث.وتتناول هذه الدراسة أحد أبرز جوانب منهجه التفسيري، وهو استدلاله بالسنة النبوية على معاني الآيات القرآنية، إذ إن السنة تمثل البيان العملي والتفسيري للوحي الإلهي، وتُعد من أهم مصادر التفسير عند أهل السنة والجماعة.وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقصاء مواضع استدلال الإمام الطبري بالأحاديث النبوية في تفسير سورتي البقرة وآل عمران، وتحليلها تحليلاً دقيقًا، لاستخلاص الضوابط المنهجية التي التزم بها في الاستدلال، ومعايير قبول الرواية أو ردها، وبيان أثر ذلك على فهم السياق القرآني العام.وتميّزت الدراسة بانتقالها من التأصيل النظري إلى التطبيق العملي، استكمالًا لبحث سابق تناول الجوانب النظرية لمنهج الطبري في التفسير بالرواية. كما تهدف إلى الإسهام في توسيع مدارك الفهم لدى الباحثين لأدوات الاستدلال التفسيري، وتعزيز الدراسات القرآنية بمنهج علمي رصين.

وفي ظل الحاجة المعاصرة لنماذج تفسيرية أصيلة، يبرز هذا البحث كخطوة فاعلة في تقديم نموذج متكامل لفهم النص القرآني في ضوء السنة النبوية، وربط النظرية بالتطبيق في ميدان التفسير.

الكلمات المفتاحية : الضوابط ، المنهج ، الاستدلال ، المعاني ، الطبري.

Methodological controls in inferring meanings from the Sunnah of the Prophet, according to Imam al-Tabari ~ in his interpretation (Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an)

Alia Sami Saleh Balela
Department of the Holy Qur'an and Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Jeddah, Jeddah, Saudi Arabia.
Email: Alya-balela@Hotmail.com
Supervised by: Dr. Wafaa Omar Bakr Hawsawi
Department of the Holy Qur'an and Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Jeddah, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

Abstract :
In the gardens of the Qur'an, where knowledge blossoms and eloquence shines, Imam Muhammad ibn Jarir al-Tabari emerged as a distinguished figure in the field of exegesis. He is the author of Jami' al-Bayan, a foundational reference that remains indispensable for students of knowledge and a steadfast source for understanding the words of Allah Almighty. This study explores a profound aspect of his methodology: his use of the Prophetic Sunnah to interpret the meanings of Qur'anic verses, as the Sunnah serves as a practical and explanatory guide to divine revelation.The study adopts an inductive and analytical approach by examining instances where al-Tabari cited the Sunnah in his interpretation of Surahs al-Baqarah and Al 'Imran. These instances were analyzed to extract the methodological principles he adhered to. The study is notable for transitioning from theoretical foundations to practical application, building upon a previous study that laid the groundwork.This research aims to contribute to broadening the understanding of interpretive reasoning tools and enriching Qur'anic studies through a rigorous scholarly approach. It follows in the footsteps of leading scholars—foremost among them Imam al-Tabari—seeking to present a comprehensive model for engaging with the Qur'anic text in light of the Sunnah, and linking theory with practice in the field of exegesis.

Keywords: Controls, Method, Reasoning, Meanings, Al-Tabari.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد ﷺ ، وعلى آله و صحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فمن حِفظ الله ﷻ لكتابه أن سخَّر له علماء ربَّانيين، يحفظونه، ويذودون عنه، وينشرون علومه ، ومن أبرز هؤلاء العلماء : شيخ المفسرين الإمام الطبري~ ، الذي كان موسوعةً علميةً كبرى ، ودائرة معارف متنوعة ، بلغ القمة ، واستقر على الذروة ، وبقي في المكان الشامخ ، كما كان تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن مصدرًا أصيلًا لكل مُفَسِّر ، ومرجعًا مهمًا في جميع العلوم ، فقد سبق غيره من التفاسير بأوليته الزمانية ، وأوليته الفنية الصناعية ؛ حيث اتبع فيه الإمام الطبري ~ منهجًا فريدًا في بيان المعاني القرآنية ، والاستدلال عليها ، ومن أهم الأدلة التي اعتنى بها الإمام الطبري~ : دليل السنة النبوية ؛ فهي وحيٌ مُنزَل من عند الله ﷻ ، كما أنها مُبيِّنةٌ للقرآن الكريم و مُفسِّرةٌ له ، وتتبيَّن عناية الإمام الطبري~ بدليل السنة النبوية من خلال ضوابط استدلاله بها .

أهمية الموضوع :

١- تعلقه بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.

٢- مكانة الاستدلال بالسنة النبوية في تفسير القرآن الكريم ؛ فهي من أحسن طرق التفسير وأجلِّها، وأعظمها قدرًا بإجماع أهل العلم.

٣- القيمة العلمية لتفسير الإمام الطبري~، وعلو مرتبة مؤلفه، وغزارة علمه.

أهداف البحث :

١- إبراز باب جليل من أبواب أصول التفسير والمعارف التفسيرية، التي تميَّز بها الإمام الطبري ~ في تفسيره ؛ وهو باب الاستدلال بالسنة النبوية.

٢- التعريف بالاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير.

٣- الكشف عن الضوابط المنهجية التي اتبعها الإمام الطبري~ في استدلاله بالسنة النبوية.

مشكلة البحث :

تظهر مشكلة البحث في الحاجة إلى الكشف عن الضوابط المنهجية التي اتبعها الإمام الطبري ~ في استدلاله بالسنة النبوية .

وسيجيب البحث عن التساؤلات التالية :

١- ما لمراد بالاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير ؟

٢- ما هي الضوابط المنهجية التي اتبعها الإمام الطبري~ في استدلاله بالسنة النبوية ؟

الدراسات السابقة :

لم أقف – في حدود اطّلاعي – على دراسة علمية مستقلة أفردت موضوع الاستدلال بالسنة النبوية خاصةً عند الإمام الطبري بالدراسة التطبيقية، سوى دراسة تأصيلية نادرة وجليلة، بعنوان:(الاستدلال في التفسير: دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير) للدكتور نايف بن سعيد الزهراني، وهي رسالة دكتوراه قُدمت إلى قسم الكتاب والسنة بكلية أصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٣٤هـ، وطُبعت لاحقًا عن مركز تفسير عام ١٤٣٦هـ.

وقد كانت هذه الدراسة الريادة في تحرير موضوع الاستدلال عند الطبري، حيث تناولت: أنواع الأدلة التي اعتمدها في التفسير (نقلية

وعقلية). والقواعد العامة في استدلاله. ومسائله المنهجية في الاستنباط والتأصيل.غير أن دراستي تختلف عنها من وجهين:

الاختصاص: إذ تركز دراستي على الاستدلال بالسنة النبوية فقط، لا عموم الاستدلال.

الجانب التطبيقي الجزئي: اقتصرت دراستي على التطبيق في سورتي البقرة وآل عمران فقط، بهدف تتبع المواضع بدقة، وتحليلها، ثم استنباط الضوابط المنهجية الخاصة باستدلال الإمام الطبري بالسنة في تفسيره لهاتين السورتين تحديدًا؛ ومن هنا فإن هذه الدراسة تُعد امتدادًا تطبيقيًا لتأصيل الدكتور الزهراني، واستثمارًا لمنهجه في مزيد من التفصيل حول أحد أبرز أدلة التفسير: السنة النبوية.

خطة البحث :

يحتوي البحث على مقدمة ، وتمهيد ، ومبحث ، وخاتمة .

التمهيد : وفيه التعريف بالاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير.

ومبحث بعنوان : الضوابط المنهجية في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني عند الإمام الطبري~ في تفسيره .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج ، والتوصيات .

منهج البحث :

يعتمد هذا البحث على مناهج ثلاثة متكاملة، هي: الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي؛ حيث يبدأ بحصر مواضع استدلال الإمام الطبري (رحمه الله) بالسنة النبوية في تفسيره لسورتي البقرة وآل عمران، ثم يعمد إلى تحليل هذه المواضع بلاغيًا ومعرفيًا من حيث الدلالة والمنهج، ليستخلص في نهايته الضوابط المنهجية التي اتبعها الإمام الطبري في استدلاله بالسنة النبوية على المعاني القرآنية.

وأما ما يتعلق بتوثيق المادة العلمية، فإني اتبعتُ فيه ما يأتي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر رقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية ؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يوجد فيهما، أو في أحدهما فأبحث في باقي الكتب الستة (السنن الأربعة) فالتسعة ، وإن لم يوجد ففي باقي كتب الحديث الأقدم فالأقدم مع العزو إلى الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث ، ثم أنقل حُكُم من حَكَمَ عليه من العلماء.

٣- التوثيق في الهامش بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء والصفحة .

وأخيرًا هذا جَهد مقلّ ، لكن حسبي أني بذلت فيه كل وسعي ، وغاية جَهدي ، والحمد لله أولًا وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد

قبل الولوج إلى منعطفات هذا البحث ، لا بد من التعريف بمفرداته .

التعريف بالاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير.

أولًا: التعريف بالاستدلال:

الاستدلال في اللغة : أصله من الفعل (دلَّ) أي بمعنى: إبانَةُ الشيء بِأَمارةٍ تتعلَّمُهَا، وهو من قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأَمَارةُ في الشيء. وهو بَيِّنُ الدَّلالة والدِّلالة [1] ، والاستدلال هو استفعالٌ من الدليل، والتاء والسين بمعنى الطلب أو الاتخاذ؛ فإن كان استدلالًا على الشيء فهو : طلب الدليل عليه ، وإن كان استدلالًا بالشيء فهو : اتخاذه دليلًا ،فالأول قد يكون من السائل عن الدليل، أو من الناظِر المُستَدِلِّ، أما الثاني: فمن الناظِر المُستَدِلِّ[2].

وأما الاستدلال في الاصطلاح: فهو من المصطلحات المشتركة في عددٍ من العلوم؛ كعلم الفقه ، وأصوله، وعلم المنطق ، وعلم الكلام [3] ،

(١) يُنظر : مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٥٩) ، لسان العرب لابن منظور (٢٤٨/١١-٢٤٩)، مادة : (دَلَّ ، دَلَّلَ).

(٢) يُنظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٤٨)، مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٥٩) ،مادة : (دَلَّ) ، معجم مقاليد العلوم للسيوطي (ص: ٧٧).

(٣) يُنظر : التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م (ص: ١٠٤-١٠٥)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي، مؤسسة الرسالة - بيروت (ص:٤٣٩) ، الاستدلال عند الأصوليين للعميريني، دار التوبة (ص: ٢٢-٢٦).

غير أن المراد به هنا : طلب إبانَةُ الشيء بأمَارَةٍ تُوصِلُ إلى المطلوب، أو هو : إقامَةُ ما يُرشِدُ ويُوصِلُ إلى المطلوب في قضية ما [١] .

ثانيًا: التعريف بالسنة:

السنة في اللغة : هي السيرة والطريقة، محمودةً كانت أم مذمومة [٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَد أَرسَلنَا قَبلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحوِيلًا ٧٧﴾ [الإسراء: ٧٧] ، ومنه قوله ﷺ : «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » [٣] .

وأما السنة في الاصطلاح: هي ما أُثر عن النبي ﷺ من قولٍ ، أو فعلٍ ،أو تقريرٍ ، مما لم ينُصّ عليه القرآن الكريم ، هكذا عرَّفها الأصوليون ، ويزيد المحدثون : أو صفةٍ خَلْقيَّة أو خُلُقيَّة [٤] .

---

(١) الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير (ص: ٢٩).

(٢) يُنظر : تهذيب اللغة للأزهري (٢١٠/١٢)، الصحاح للجوهري (٢١٣٩/٥)، لسان العرب لابن منظور (٢٢٦/١٣) ، مادة : (سنَّ، سنن) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ،(٧٠٤/٢) ، برقم (١٠١٧) ، واللفظ له ، عن جرير بن عبدالله ﷺ. دار الكتب العلمية – بيروت _ لبنان، ٢٠١٠م.

(٤) يُنظر: الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، طبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م (٤/ ٢٨٩– ٢٩٠) ، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين السخاوي مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م (٢٢/١)، شرح الكوكب المنير = المختبر المبتكر شرح المختصر، تقي الدين ابن النجار الحنبلي مكتبة =

وفي باب الاستدلال في التفسير: هي مطلق آثار رسول الله ﷺ [١]، قال أحمد بن حنبل : ((والسنة عندنا آثارُ رسول الله ﷺ ، والسنة تُفسِّر القرآن، وهي دلائِلُ القرآن))[٢].

ثالثًا: التعريف بالتفسير:

التفسير في اللغة : هو الكشف والبيان والإيضاح [٣] .

وأما التفسير في الاصطلاح: هو بيان المراد من معاني القرآن الكريم [٤] .

رابعًا: التعريف بالاستدلال بالسنة النبوية على المعاني في التفسير:

المراد بالاستدلال بالسنة على المعاني هو : إقامة السنة النبوية دليلًا لتصحيحِ المعاني وقبولِها ، أو إبطالِها ورَدِّها . أو هو : الإبانَةُ بالسنة النبوية عن صحة المعاني وبطلانِها [٥].

=

العبيكان،الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ مـ (١٥٩/٢) ، مذكرة أصول الفقه لمحمد أمين الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م (ص: ١٤١).

(١)الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير (ص :٢٤١).

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢٤١/١). مطبعة السنة المحمدية – القاهرة : ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م

(٣) يُنظر : الصحاح للجوهري (٧٨١/٢) ، مقاييس اللغة لابن فارس (٥٠٤/٤) ، مادة : (فسر).

(٤) يُنظر: التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي (ص : ١٢٤) ، أصول في التفسير لابن عثيمين (ص : ٢٣) ، متن الدليل في علم التفسير للزهراني (ص: ١١) .

(٥) الاستدلال في التفسير للزهراني (ص :٢٤١).

مبحث : الضوابط المنهجية في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني عند الإمام الطبري~ في تفسيره :

تميَّز الإمام الطبري~ بمنهجه الفريد في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني ، ومن ذلك عنايته بمروياته من السنة النبوية من خلال ضوابط استدلاله بها ، وفيما يأتي بيان ذلك [١]:

١- يَصِف الإمام الطبري~ الأخبار الصحيحة المتواترة بالصحة والتواتر، ومن ذلك قوله: ((وعلَّة قائل هذه المقالة، قيام الحُجَّة بالأخبار المتواترة عن رسول الله ﷺ ... فلما صَحَّ ذلك عن رسول الله ﷺ ...))، وقال أيضًا : ((وعلَّة من قال هذه المقالة صحة الخبر عن رسول الله ﷺ ...)) [٢] .

٢- يَصِف الإمام الطبري~ الخبر ما دون المتواتر – وهو ما تعددت طُرقه واشتهرت روايته – بقوله : ((تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ)) ، ومن الأمثلة على ذلك: قوله في معنى العفو في قوله تعالى : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] : ((وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى العفو: الفضل من مال الرجل عن نفسه، وأهله في مَئُونَتِهِم وما لا بد لهم منه ، وذلك هو الفضل الذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ)) [٣]،وعامة ما يَصِفُه بذلك صحيح ثابت ، وبعضه مما تواتر معناه .

---

(١) يُنظر: الاستدلال في التفسير للزهراني (ص:٢٥٦-٢٩٠) – بتصرف – وأمثلة الضوابط من استقراء الباحثة .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري : دار التربية والتراث – مكة المكرمة (٣/٧٢٨-٧٢٩) .

(٣) جامع البيان للطبري (٣/٦٩٠) .

٣- إذا ثبت الحديث، وكان نصًّا في الآية ، وسَلِمَ من المُعارِض الراجح ،فلا يُصار إلى غيره ، وقد أكَّدَ الإمام الطبري~ ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره، كما في قوله عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكا وَهُدىً لِّلعُلَمِينَ ٩٦ ﴾ [آل عمران: ٩٦] :((والصواب من القول في ذلك: ما قال جل ثناؤه فيه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيت﴾ مباركٍ وهدىً ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ، ومعنى ذلك: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيت وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ ؛أي لعبادة الله فيه ﴿ مُبَارَكا وَهُدىً﴾ ، يعني بذلك ومآبًا لنسك الناسكين وطواف الطائفين، تعظيمًا لله وإجلالًا له؛ للذي ببكة؛ لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ ، وذلك ما حدثنا به ... عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قَالَ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً "[(١)] ،فقد بيَّن هذا الخبر عن رسول الله ﷺ أن المسجد الحرام هو أول مسجدٍ وَضَعَه الله في الأرض على ما قلنا))[(٢)] ، ويُلاحظ في عبارة الإمام الطبري ~ السابقة اشتراط صحة النقل ، وصراحة الدلالة لوجوب الأخذ بدليل السنة ، وتحريم مخالفته ، وكذلك للإمام الطبري عبارات أخرى في وجوب الأخذ بمُطلَق الحديث الوارد في معنى الآية ، وهي محمولةٌ على ما جَمَع هذين الوصفين ، ومن ذلك قوله في معنى قوله

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٩٣/٥) ، واللفظ له، قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري(٣٢٦/٣): ((صحيح)).
وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الانبياء ، باب ،(١٤٥/٤) ،برقم (٣٣٦٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ،(٣٧٠/١) ،برقم (٥٢٠) ، كلاهما بنحوه .
(٢) جامع البيان للطبري (٥٩٣/٥) .

تعالى : ﴿فَإِمسَاكُ بِمَعرُوفٍ أَو تَسرِيحُ بِإِحسَـٰن﴾ [البقرة: ٢٢٩] : ((وهذا مذهبٌ مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي ﷺ ... ؛ فإن اتباع الخبر عن رسول الله ﷺ أولى بنا من غيره)) (١).

٤- دليل السنة الصحيح الصَّريح في الدلالة على المعنى مُقدَّم مطلقًا ؛ ولو قَوِيَ القول الآخر، أو تقاربت الأقوال في الصحة ، ومن شواهد ذلك قول الإمام الطبري~ في معنى قوله تعالى : ﴿لِمَا ٱختَلَفُواْ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣] : ((... فوفق الله الذين آمنوا ... لما اختَلَفَ الذين أوتوا الكتاب فيه ،وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه، وهدى له الذين آمنوا بمحمدﷺ فوفقتهم لإصابته، الجمعة ؛ ضلُّوا عنها وقد فُرضت عليهم كالذي فُرض علينا، فجعلوها السبت ؛ فقال ﷺ : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ، بِيَدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ، فَلِلْيَهُودِ غَدًا وَلِلنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»(٢))) ، ثم قال : ((وكان مما اختلفوا فيه أيضًا ...)) (٣) ، وذكر عدة أقوال ، والاختلاف في معنى الآية _ والله أعلم _ هو من قبيل اختلاف التَّنوع ، وليس من قبيل التضاد ، فالأقوال متقاربة في الصحة ، ومع ذلك قدَّم الإمام الطبري ~ القول الذي استدل عليه بالسنة النبوية ؛ لصحته وصراحة دلالته .

---

(١) جامع البيان للطبري (١٣٢/٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٣٠/٣-٦٣١)، واللفظ له، عن أبي هريرة ﷺ ،قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري (٣٧٣/٢): ((صحيح)).
وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، (٢/٢) ، برقم (٨٧٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، (٥٨٥/٢) ، برقم (٨٥٥)،كلاهما بنحوه ، كلاهما عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) جامع البيان للطبري (٦٣٠/٣-٦٣٣).

٥- ما خالف الخبر الصحيح مَردود، ومن أمثلة ذلك : قول الإمام الطبري~: ((وأما ما رُوِيَ عن ابن عباس{ ،فإنه لا معنى له ؛ بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول ﷺ))[١].

٦- الإجماع الثابت، ونصُّ الكتاب، مُقدَّمَان على دليل السنة ، ولا يَتَقدَّم السنة الثابتة غيرهما؛ وذلك أن القرآن كلام الله تعالى، وهو أصل الأدلة، والإجماع الثابت أقطع الأدلة في إفادة المعنى؛ ولذلك يُقدِّمُه العلماء في الذكر عند الاستدلال ، وقد جرى الإمام الطبري~ في جميع ما اجتمعت فيه تلك الأدلة على ذلك الترتيب ، ومن ذلك قوله عن بعض الأقوال في معنى الإثم في قوله تعالى: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٠٣] : ((... هذا مع إجماع الحُجَّة على أن الْمُحْرِم إذا رمى، وذبح، وحلق، وطاف بالبيت فقد حَلَّ له كل شيء، وتصريح الرواية المروية عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك ...)) [٢]،فقدَّم دليل الإجماع على دليل السنة، وأما فيما عدا ذلك تُقَدَّم السنة الثابتة .

٧- ما كان من أدلة السنة (غير صَرِيح) في الدلالة على المعنى فيفيد في الاستشهاد على المعاني ، وتقويتها، ولا يلزم المصير إليه، وقد يتقدَّمُه غيره من الأدلة، وهذا واضحٌ من صنيع الإمام الطبري~ في تفسيره، حيث يذكر الحديث من ضمن أدلة الأقوال، ويؤخر دليل السنة أحيانًا؛ لعدم صراحته ، ومن أمثلة ذلك : في بيان قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:

(١) جامع البيان للطبري (٤/٢٥٦) .

(٢) جامع البيان للطبري (٣/٥٦٩) .

٦١] ، حيث ذكر أقوال السلف في الآية ، وفي أواخر أقوالهم استدل بقوله ﷺ : «لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ نَجْرَانَ حِجَابًا ، فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي» [(١)(٢)].

٨- بيَّن الإمام الطبري~ أنه لا يجوز أن يُنسَب إلى النبي ﷺ على سبيل الجَزمِ إلا ما ثَبَت ، ومن ذلك قوله : ((... فغير جائزٍ أن يُقضَى على أحدهما بأنه ناسخٌ حُكُم الآخر إلا بحُجَّةٍ من خبرٍ قاطعٍ للعُذر مجيئُه ، وذلك غيرُ موجودٍ ...)) [(٣)].

٩- لا يعتد الإمام الطبري~ بالأخبار الغير ثابتة عن النبي ﷺ ، ومن ذلك قوله : ((فأما الأخبار التي رُوِيَت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه الزاد والراحلة، فإنها أخبار في أسانيدها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين)) [(٤)]، وينصّ على أنها لو ثَبَتت لاستدل بها ، ومن ذلك قوله : ((وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ في قوله : ﴿وَءَاتَيتُم إِحدَىٰهُنَّ قِنطَارا﴾ [النساء: ٢٠] خبرٌ لو صَحَّ سنده لم نَعْدُهُ إلى غيره)) [(٥)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٦٦/٥)، واللفظ له، عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ ﷺ ،قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري (٢٥٤/٣): ((ضعيف)) .

وأخرجه البَزَّار في مسنده ، مسند عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ ﷺ ، (٢٤٤/٩) ، برقم (٣٧٨٦) ، بنحوه ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٥/١) برقم (٧٠٢) : ((فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن)) ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٩٠٧/١٣) ،برقم (٦٤٠٤): ((ضعيف)) .

(٢) يُنظر: جامع البيان للطبري (٤٦٥/٥-٤٦٦) .

(٣) جامع البيان للطبري (٣/ ٧١٥) .

(٤) جامع البيان للطبري (٦١٧/٥) .

(٥) جامع البيان للطبري (٢٦١/٥) .

١٠-غالب الأحاديث الضعيفة التي استدل بها الإمام الطبري~ لم يُعلِّق عليها، مما يُشعِرُ بأنه قد يعلم بضَعفها، ولكن في بعض المواضع يستدل بالحديث الضعيف، وينصُّ في ذات الموضع على ضعفه، ولزوم صحة السَّند إلى رسول الله ﷺ عند الاحتجاج ، ومثال ذلك: قوله عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ﴾ [البقرة: ٢٢١] : ((... فهذا الخبر، وإن كان في إسناده ما فيه، فالقول به ؛ لإجماع الجميع على صحة القول به أولى ...)) [1].

١١-يُدرِج الإمام الطبري~ الحديث الضعيف ضمن أقوال السلف بلا تمييز ، فيُقدِّم أقوال السلف عليه ، ولا ينصُّ على الحديث ،وهذا فيه إشعارٌ منه أن الحديث ضعيف ، كما في قوله تعالى : ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣] ، حيث ذكر ثلاثة من أقوال السلف في معنى القنوت ، ثم في أواخر أقوالهم استدل بقوله ﷺ : «كُلُّ حَرْفٍ يُذْكَرُ فِيهِ

(١) جامع البيان للطبري (٣/٧١٦).

الْقُنُوتُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَهُوَ طَاعَةٌ لِلَّهِ»[١]، كما أن ضمَّ الحديث الضعيف إلى أقوال السلف يرفعُه إلى مقام الاحتجاج في التفسير[٢] .

١٢- يذكر كذلك الإمام الطبري~ الحديث الضعيف بعد الاستدلال بأخبار بني إسرائيل، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: ٩٣] ، حيث ذكر الرواية الإسرائيلية ، وذلك بقوله : ((حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس{ في: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: ٩٣] قال: " حَرَّمَ العُرُوق ولحوم الإبل، قال: كان به عِرْقُ النَّسَا ، فأكل من لحومها فبات بليلةٍ يَزْقُو ، فحلف أن لا يأكله أبدا "))[٣] ، ثم أَشَارَ إليها عند ترجيحه ، ثم استدل بالحديث الضعيف ، وذلك بقوله : ((وأولى هذه الأقوال بالصواب قول ابن عباس{ الذي رواه الأعمش، عن حبيب، عن سعيد، عنه أن ذلك العُرُوق ولحوم الإبل؛ لأن اليهود مُجْمِعَة إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٤٠٠)، واللفظ له ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ ،قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري (٢١٣/٣) : ((ضعيف)).

وأخرجه أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة ﷺ ، مسند أبي سعيد الخدريﷺ ، (٢٣٩/١٨) ، برقم (١١٧١١) ، بنحوه ، قال ابن كثير في تفسيره (٣٩٨/١): ((هذا الإسناد ضعيف لا يُعتمد عليه ،ورفعُ هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم ،وكثيرًا ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يُغترُّ بها، فإن السند ضعيف)) ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠٦/٩) ، برقم (٤١٠٥) : ((هذا إسناد ضعيف)).

(٢) يُنظر: جامع البيان للطبري (٤٠٠/٥) .

(٣) جامع البيان للطبري (٥٨٥/٥-٥٨٦).

ذلك أوائلها ، وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك خبر وهو... عن ابن عباس{ ، أَنَّ عِصَابَةً، مِنَ الْيَهُودِ حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُنْشِدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبُ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، فَطَالَ سَقَمُهُ مِنْهُ، فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟» فقالوا: اللهم نعم(١)) (٢).

١٣-يتشدَّدُ الإمام الطبري~ في الاستدلال بالحديث الضعيف في تقرير الأحكام ؛ اعتقاديَّة كانت أو عمليَّة ،وإن أورد بعضًا منها أورد ما عَضَّدَه بغيره من الأدلة ، كما في قوله بعد ذكر بعض أحاديث الأحكام عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] : ((... فهذا الخبر، وإن كان في إسناده ما فيه، فالقول به ؛ لإجماع الجميع على صحة القول به أولى ...)) (٣).

١٤-يُعضِّدُ الإمام الطبري~ الأحاديث الضعيفة بالأدلة الأخرى ؛ كدليل القرآن، والإجماع ،وأقوال السلف ، ولغة العرب ،وغيرها من الأدلة، وهذا

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/٥٨٦)، واللفظ له ،قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري(٣/٣٢٢): ((ضعيف)) .

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الرعد ،(٥/٢٩٤)، برقم (٣١١٧)، بنحوه ،قال الترمذي : ((هذا حديث حسن غريب)) ، وقال الألباني : ((صحيح)).

(٢) جامع البيان للطبري (٥/٥٨٦).

(٣) جامع البيان للطبري (٣/٧١٦).

كثيرٌ جدًا ، وكل ذلك لغرض تقوية المعنى ، ومن أمثلة ذلك: استدلاله بلغة العرب ، وبالسنة النبوية على معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ﴾ [آل عمران: ٧] [(١)] .

١٥-يُشير الإمام الطبري~ إلى ضعفِ كثيرٍ من الأحاديث ؛ بعدمِ الجَزمِ بِنسبَتِها إلى النبي ﷺ ، فيذكرها بصيغة التمريض ،وذلك بقوله : ((رُوِيَ)) ، ومن ذلك قوله : ((... وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك خبر ...))[(٢)] .

١٦- ربما قدَّم الإمام الطبري~ الحديث الضعيف في الذكر ، وإن أخذ بغيره مما قَوِيَت دلالته ،كما في قوله تعالى : ﴿وَسِعَ كُرسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ،حيث ذكر الأقوال الثلاثة في معنى الكرسي ؛ وهي : أنه علم الله ، أو : موضع قدميه ، أو : العرش نفسه ، ثم قال: ((ولكل قولٍ من هذه الأقوال وجهٌ ومذهبٌ، غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله ﷺ)) [(٣)] ، ثم استدل بقوله ﷺ : « إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّهُ لِيَقْعُدُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ مِقْدَارُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ... »[(٤)] الحديث ، ثم قال : ((وأما الذي

---

(١) يُنظر: جامع البيان للطبري (٥/٢٢٣-٢٢٤) .

(٢) جامع البيان للطبري (٥/٥٨٦) .

(٣) جامع البيان للطبري (٤/٥٣٧-٥٤٠).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٥٤٠)، واللفظ له، عن عبد الله بن خليفة ، قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري (٢/٧٧٦): ((منكر ، عبدالله بن خليفة مجهول الحال ، وهو عن النبي ﷺ مرسل)) .

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٤-٥) ، بنحوه ، عن عمر ﷺ ، ثم قال ابن الجوزي بعد أن رواه من هذا الطريق ، ثم رواه من طريق عبدالله بن الحَكَم وعثمان: =

يدلُّ على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس {... : هو علمه)) [1] ، واستدل لهذا القول بدليل القرآن الكريم ، والسياق ، وأصل اللفظ في لغة العرب وأشعارها [2] ، والإمام الطبري~ بصَنيعِه هذا يوميءُ إلى ضعف الحديث المذكور؛ لعدم مصيره إليه، فبيَّن الإمام الطبري~ منهج الأخذ بدليل السنة ، وما يَصِحُّ أن يتقدَّمَه من الأدلة حال ضعفه .

١٧-يكتفي الإمام الطبري~ بدليلٍ واحدٍ من السنة النبوية عندما يكون المعنى عامًا، ويأتي استدلاله على وجه التمثيل لهذا المعنى، فيكتفي بمثال واحد؛ إذ إنه لا يمكن ذكر جميع الأمثلة ، ومن أمثلة ذلك: استدلاله بقوله ﷺ : «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ... »[3] على معنى قوله تعالى : ﴿تِلكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَىٰ بَعض مِّنهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ

=

((هذا حديث لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ ،وإسناده مضطرب جدًا ،وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة ،فيكون الحديث الأول مرسلًا ، وابن الحَكَم وعثمان لا يُعرَفان ،وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله ﷺ ،وتارة يَقِفُهُ على عمر ﷺ ،وتارة يُوقَفُ على بن خليفة ،وتارة يأتي : « فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إِلَاَ قَدْرَ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ» ،وتارة يأتي : « فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ مِقْدَارُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ» ، وكل هذا تخليط من الرواة فلا يُعَوَّلُ عليه)) .

(١) جامع البيان للطبري (٤/٥٤٠).

(٢) يُنظر : جامع البيان للطبري (٤/٥٤٠-٥٤٢).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره بلا إسناد (٤/٥٢٠)، واللفظ له، قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري (٢/٧٦٤): ((صحيح)) .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التيمم ، باب ، (١/ ٧٤) ، برقم (٣٣٥) ، ومسلم في صحيحه ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ، (١/٣٧٠) ، برقم (٥٢١) ، كلاهما بنحوه، كلاهما عن جابر بن عبد الله .}

وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ، فبيَّن الإمام الطبري~ أن الله ﷻ فضَّل بعض الرسل على بعض ، فكلم بعضهم ،ورفع بعضهم درجات على بعض ،بالكرامة ورفعة المنزلة ،ثم ذكر الحديث الذي يدلُّ على أن نبينا محمد ﷺ كمثال على ذلك التفضيل ، وتلك الرفعة [١] .

١٨-كثيرًا ما يجعل الإمام الطبري~ مستند الترجيح الأول هو السنة ، ومن أمثلة ذلك : استدلاله بالسنة النبوية أولًا ثم بالنظائر على المراد بالصلاة الوسطى في قوله تعالى : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] [٢]، وفي بعض المواضع يجعله من بين القرائن التي تُقَوِي الترجيح، ومثال ذلك : استدلاله بالنظائر القرآنية ثم بالسنة النبوية على القراءات في قوله تعالى : ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] [٣] ،فوضَع الإمام الطبري~ دليل السنة النبوية في موضعه من وجوب الأخذ بمعناه ، أو الاعتضاد به ضمن غيره من الأدلة .

١٩-قد لا يختار الإمام الطبري~ الترجيح بدليل السنة النبوية ؛ وعليه فيكون دليل السنة النبوية مرجوحًا ،وذلك إما لوجود دليل آخر أقوى من دليل السنة ، فيُقدِّم هذا الدليل على دليل السنة ، ويرجِّح به ، ومن أمثلة ذلك : استدلاله بالسنة النبوية على معنى قوله تعالى : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧] ،ثم رجَّح قولًا آخرًا بالسياق القرآني[٤] ، أو لأن الخلاف في المسألة من قبيل اختلاف التَّنوع، فيكون القول الذي ورَدَ فيه دليل السنة النبوية جاء على سبيل المثال، فيذكره الإمام الطبري~ ، لكنه يختار العموم، فتكون كل الأقوال داخلة في

(١) يُنظر : جامع البيان للطبري (٥١٩/٤-٥٢٠) .
(٢) يُنظر : جامع البيان للطبري (٣٧٢/٤-٣٧٣).
(٣) يُنظر : جامع البيان للطبري (٦٠٧/٣، ٦١١-٦١٤) .
(٤) يُنظر : جامع البيان للطبري (٦١٨/٥-٦٢٤) .

المعنى بما فيها القول الذي ورَدَ فيه دليل السنة النبوية، ومن أمثلة ذلك : استدلاله بالسنة النبوية على أن معنى الحسنة في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا حَسَنَة وَفِي ٱلأَخِرَةِ حَسَنَة وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١] هي العافية ، ثم رجَّح بالعموم جميع الأقوال الواردة في معنى الحسنة في الآية [١] .

٢٠-عناية الإمام الطبري~ بتوجيه معاني الأحاديث عند الاستدلال بها ، وذلك من تمام منهج الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني القرآنية؛ ليتبيَّن وجه مطابقة الحديث للمعنى المُستَدَلِّ به عليه ،ومن أمثلة ذلك: قوله: ((والصواب من القراءة في ذلك عندي: ﴿هَل يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَل مِّنَ ٱلغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] لخبر رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِنَ الْغَمَامِ طَاقَاتٌ يَأْتِي اللَّهُ فِيهَا مَحْفُوفًا»[٢] ،فدلَّ بقوله: "طَاقَاتٍ "على أنها ظُلَلٌ لا ظِلَالٌ ؛ لأن واحد الظُّلَلِ ظُلَّةٌ، وهي الطَّاقُ))[٣].

(١) يُنظر : جامع البيان للطبري (٣/٥٤٤-٥٤٧) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره بلا إسناد (٣/٦٠٦) ،واللفظ له ، ثم أخرجه بإسناده عن ابن عباس { (٣/٦٠٩-٦١٠)،قال المحقق إسلام عبد الحميد عن حديث الطبري (٢/٣٦١): ((ضعيف)).

وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة إبراهيم بن المختار أبو إسماعيل التميمي (١/٤٠٧) ، برقم (٨١) ، بنحوه ، عن ابن عباس { ، قال ابن عدي: ((وهذا الحديث بهذا الإسناد لا أعرفه عن إبراهيم بن المختار إلا من رواية ابن حُميد عنه، وإبراهيم هذا ما أقل من روى عنه شيئًا غير ابن حُميد، وذكروا: أن إبراهيم هذا لا يحدث عنه غير ابن حُميد، وأنه من مجهول مشايخه، وهو ممن يكتب حديثه)).

(٣) جامع البيان للطبري (٣/٦٠٦-٦٠٧) .

الخاتمة

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه ، وبعد أن تم هذا البحث المتواضع بتوفيق الله وتيسيره، أذكر في ختامه أهم النتائج والتوصيات التالية:

أولًا : النتائج :

١- تقديم السنة الصحيحة الصريحة: ثبت أن الإمام الطبري رحمه الله يُقدِّم الحديث النبوي إذا ثبت صحته وكانت دلالته صريحة على المعنى، فيعدّه أصلاً من أقوى أصول التفسير، يُبنى عليه المعنى ويرجَّح به القول.

٢- الاستدلال بالحديث الضعيف بضوابط منهجية: لم يُعرض الإمام الطبري عن الحديث الضعيف مطلقًا، بل استدل به بضوابط دقيقة، منها خلو الساحة من معارض أقوى، أو دعمه من شواهد أو أقوال السلف، مما يدل على فقهٍ عميق في ميزان الاعتبار الحديثي في التفسير.

٣- ترك الترجيح أحيانًا بدليل السنة: في بعض المواضع، لم يُرجّح الإمام الطبري بالسنة النبوية رغم ورودها، ويعود ذلك إما إلى معارض أقوى عنده – نصًّا أو أثرًا – أو لأن الخلاف من قبيل اختلاف التنوع، فلا يقتضي ترجيحًا، بل يختار التعميم في المعنى.

٤- تحقيق المعنى وتوجيه الحديث: اتّضح من خلال البحث دقّة الإمام الطبري في توجيه معاني الأحاديث النبوية عند الاستدلال بها، إذ لا يكتفي بمجرد إيراد الحديث، بل يُعنى ببيان دلالته ووجه الاستدلال منه، مما يعكس منهجًا استقرائيًّا وتحليليًّا رصينًا في تفسير النص بالوحي المفسِّر له.

ثانيًا: التوصيات:

١- الدعوة إلى دراسة مقارنة بين مناهج المفسرين في الاستدلال بالسنة النبوية: يُوصى بإجراء دراسة موازنة بين منهج الإمام الطبري في الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني، ومناهج غيره من كبار المفسرين ممن أولوا عناية ظاهرة بهذا الباب، كالإمام ابن كثير، وذلك لبيان الفروق المنهجية والتأصيلية، وتحديد سمات كل مدرسة تفسيرية في التعامل مع السنة.

٢- العناية بجمع استدلالات السلف بالسنة في تفسير القرآن: يُوصى بجمع ما تفرق من استدلالات السلف الصالح بالسنة النبوية في بيان معاني القرآن الكريم، ودراستها دراسة علمية تحليلية؛ لما في ذلك من إبراز لفقههم في التفسير، وإيضاح لمرتكزات فهمهم للوحي، بما يسهم في بناء أصول التفسير عند الأوائل، ويوثّق صلتهم بالسنة النبوية في بيان القرآن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع :

١- ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد . ت : ٥٢٦ هـ . طبقات الحنابلة . تحقيق: محمد حامد الفقي . بيروت- لبنان : دار المعرفة.

٢- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي . ت:٥٩٧هـ . (١٤٠١هـ=١٩٨١م) . العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. ط:٢ . تحقيق: إرشاد الحق الأثري . آباد - باكستان: إدارة العلوم الأثرية.

٣- ابن النجار ، محمد بن أحمد . ت : ٩٧٢هـ . (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م). شرح الكوكب المنير. ط : ٢ . تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد : مكتبة العبيكان .

٤- ابن حنبل، أحمد بن محمد. ت: ٢٤١هـ. (١٤٢١هـ = ٢٠٠١م) . مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون : مؤسسة الرسالة.

٥- ابن عثيمين ، محمد بن صالح . ت : ١٤٢١هـ . (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) . أصول في التفسير. حققه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية .

٦- ابن فارس، أحمد بن فارس . ت:٣٩٥هـ. (١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ت:٧٧٤هـ . (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م) . تفسير القرآن العظيم. ط٢ . تحقيق: سامي بن محمد سلامة : دار طيبة للنشر والتوزيع.

٨- ابن منظور، محمد بن مكرم. ت: ٧١١هـ . (١٤١٤ هـ) . لسان العرب. ط٣ . بيروت- لبنان: دار صادر.

٩- أبو البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى . ت: ١٠٩٤هـ . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة.

١٠-الأزهري، محمد بن أحمد. ت:٣٧٠هـ . (٢٠٠١م) . تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب . بيروت – لبنان : دار إحياء التراث العربي .

١١-الألباني، محمد ناصر الدين. ت:١٤٢٠هـ. (١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة . الرياض – المملكة العربية السعودية: دار المعارف.

١٢-البخاري، محمد بن إسماعيل . ت: ٢٥٦هـ . (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة.

١٣- البزَّار ، أحمد بن عمرو . ت: ٢٩٢هـ . (١٩٨٨م) . مسند البزَّار المنشور باسم البحر الزخار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي . المدينة المنورة –المملكة العربية السعودية : مكتبة العلوم والحكم .

١٤-الترمذي، محمد بن عيسى . ت: ٢٧٩هـ. (١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥م). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٥-الجرجاني ، أبو أحمد بن عدي. ت: ٣٦٥هـ . (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م). الكامل في ضعفاء الرجال . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة. بيروت– لبنان : الكتب العلمية .

١٦-الجرجاني، علي بن محمد. ت:٨١٦هـ.(١٤٠٣هـ =١٩٨٣م). التعريفات . بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية .

١٧-الجوهري، إسماعيل بن حماد . ت:٣٩٣هـ. (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط : ٤. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت – لبنان : دار العلم للملايين.

١٨-الزهراني ، نايف بن سعيد . (١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) . الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير. ط٢ . الرياض – المملكة العربية السعودية : مركز تفسير للدراسات القرآنية .

١٩-الزهراني، نايف بن سعيد . (١٤٢٢هـ) . متن الدليل في علم التفسير: مركز تكوين للدراسات والأبحاث .

٢٠- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن . ت : ٩٠٢هـ . (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م) . فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي . تحقيق: علي حسين علي . جمهورية مصر العربية : مكتبة السنة .

٢١-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ت:٩١١هـ . (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤ م) . معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم . تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة . القاهرة – جمهورية مصر العربية: مكتبة الآداب.

٢٢- الشاطِبيّ ، إبراهيم بن موسى. ت: ٧٩٠هـ .(١٤١٧هـ =١٩٩٧م). الموافقات . تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان : دار ابن عفان.

٢٣- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد . ت: ١٣٩٣ هـ . (١٤٤١هـ = ٢٠١٩ م) .مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر . ط:٥ . الرياض – المملكة العربية السعودية : دار عطاءات العلم ، بيروت – لبنان : دار ابن حزم .

٢٤-الطبري، محمد بن جرير . ت: ٣١٠هـ . (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٢٥-الطبري، محمد بن جرير . ت: ٣١٠هـ . (١٤٣١ هـ = ٢٠١٠م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد وآخرون . القاهرة – جمهورية مصر العربية : دار الحديث.

٢٦-العميريني ، علي بن عبد العزيز. (١٤١١هـ = ١٩٩٠م) . الاستدلال عند الأصوليين معناه ، وحقيقته ، الاحتجاج به ، أنواعه الرياض – المملكة العربية السعودية : مكتبة التوبة .

٢٧- القشيري، مسلم بن الحجاج. ت: ٢٦١هـ . صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي .

٢٨-الكافيجي ، محمد بن سليمان . ت: ٨٧٩ هـ . (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) .التيسير في قواعد التفسير. : مكتبة القدس .

٢٩- الهيثمي، علي بن أبي بكر. ت: ٨٠٧هـ . (١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م) . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق : حسام الدين القدسي . القاهرة – جمهورية مصر العربية: مكتبة القدسي.

qayimat almarajie :

1- abn 'abi yaelaa , muhamad bin muhamad . t : 526 hu . tabaqat alhanabila . tahqiqu: muhamad hamid alfaqi . bayrut- lubnan : dar almaerifati.

2- abn aljuzi, eabd alrahman bin ealiin . ta:597h . (1401hi=1981m) . aleilal almutanahiat fi al'ahadith alwahiati. ta:2 . tahqiqu: 'iirshad alhaqi al'atharii . abad - bakistan: 'iidarat aleulum al'athariati.

3- abn alnajaar , muhamad bn 'ahmad . t : 972h . (1418h = 1997 m) . sharh alkawkab almuniri. t : 2 . tahqiq : muhamad alzuhayli wanazih hamaad : maktabat aleabikan .

4- abn hanbul, 'ahmad bin muhamad. ta: 241hi. (1421 hi = 2001 mi) . musnid al'iimam 'ahmad bin hanbal. tahqiqu: shueayb al'arnawuwt wakhrun : muasasat alrisalati.

5- abn euthaymin , muhamad bn salih . t : 1421hi . (1422h = 2001m) . 'usul fi altafsiri. haqaqahu: qism altahqiq bialmaktabat al'iislamia .

6- abin fars, 'ahmad bin faris . t:395h. (1399h= 1979m). maqayis allughati. tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun. dar alfikri.

7- abn kathirin, 'iismaeil bn eumra. ta:774hi . (1420hi = 1999 mi) . tafsir alquran aleazimi. ta2 . tahqiqu: sami bin muhamad salamat : dar tiibat lilnashr waltawziei.

8- abn manzurin, muhamad bin mukram. ta: 711h . (1414 ha) . lisan alearabi. ta3 . bayrut- lubnan: dar sadir.

9- 'abu albaqa' alkafawiu , 'ayuwb bin musaa . ti: 1094h . alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati. tahqiqu: eadnan darwish, wamuhamad almasri. bayrut - lubnan: muasasat alrisalati.

10- al'azhari, muhamad bin 'ahmadu. t:370h . (2001m) . tahdhib allughati. tahqiqu: muhamad eawad mureib . bayrut - lubnan : dar 'iihya' alturath alearabii .

11- al'albani, muhamad nasir aldiyn. t:1420hi. (1412 hi = 1992 mi). silsilat al'ahadith aldaeifat walmawdueat wa'atharuha alsayiy fi al'uma . alriyad - almamlakat alearabiat alsaeudiatu: dar almaearifi.

12- albukhari, muhamad bin 'iismaeil . ta: 256hi . (1422ha). sahih albukhari. tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir : dar tawq alnajati.
13- albzzar , 'ahmad bin eamrw . ti: 292h . (1988m) . musnad albzzar almanshur biaism albahr alzakhari. tahqiqu: mahfuz alrahman zayn allah, waeadil bin saedu, wasabri eabd alkhaliq alshaafieii . almadinat almunawarat -almamlakat alearabiat alsueudiat : maktabat aleulum walhukm .
14- altirmidhi, muhamad bin eisaa . ta: 279hi. (1395 hi = 1975m). sunan altirmidhi. tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir wakhrun. masr: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi.
15- aljirjani , 'abu 'ahmad bn eadi. ta: 365h . (1418h = 1997m) . alkamil fi dueafa' alrijal . tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjudi, eali muhamad mueawad, eabd alfataah 'abu sanat. bayrut- lubnan : alkutub aleilmia .
16- aljirjani, eali bin muhamadi. t:816h.(1403h =1983mi). altaerifat . bayrut - lubnan : dar alkutub aleilmia .
17- aljawhari, 'iismaeil bin hamaad . ta:393h. (1407h = 1987mi). alsihah taj allughat wasihah alearabiati. t : 4. tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar. bayrut - lubnan : dar aleilm lilmalayini.
18- alzahrani , nayif bn saeid . (1436h = 2015m) . alastidlal fi altafsir dirasat fi manhaj aibn jarir altabari fi alaistidlal ealaa almaeani fi altafsiri. ta2 . alriyad - almamlakat alearabiat alsaeudiat : markaz tafsir lildirasat alqurania .
19- alzahrani, nayif bn saeid . (1422hi) . matn aldalil fi eilm altafsiri: markaz takwin lildirasat wal'abhath .
20- alsakhawi , muhamad bin eabd alrahman . t : 902h . (1424h = 2003m) . fath almughith bisharh 'alfiat alhadith lileiraqii . tahqiqu: eali husayn eali . jumhuriat misr alearabiat : maktabat alsana .
21- alsyuti, eabd alrahman bn 'abi bakr. ta:911hi . (1424h = 2004 mi) . muejam maqalid aleulum fi alhudud walrusum . tahqiqu: 'a. d muhamad 'iibrahim eibada .

alqahirat - jumhuriat misr alearabiati: maktabat aladab.

22- alshatiby , 'iibrahim bin musaa. t: 790h .(1417h =1997mi). almuafaqat . tahqiq : 'abu eubaydat mashhur bin hasan al salman : dar abn eafan.

23- alshanqitii , muhamad al'amin bin muhamad . ta: 1393 hi . (1441 hi = 2019 m) .mudhakirat 'usul alfiqh ealaa rawdat alnaazir . ta:5 . alriyad - almamlakat alearabiat alsaeudiat : dar eata'at alealam , bayrut -lubnan : dar aibn hazm .

24- altabri, muhamad bin jarir . ti: 310h . (1422 hi = 2001mi). jamie albayan ean tawil ay alquran. tahqiqu: alduktur eabd allah bin eabd almuhsin alturki : dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani.

25- altabri, muhamad bin jarir . ti: 310h . (1431 hi = 2010mi). jamie albayan ean tawil ay alquran. tahqiqu: 'iislam mansur eabd alhamid wakhrun . alqahirat - jumhuriat misr alearabiat : dar alhadithi.

26- aleumayrini , eali bin eabd aleaziza. (1411h = 1990m) . alastidlal eind al'usuliiyn maenah , wahaqiqatuh , alaihtijaj bih , 'anwaeuh alriyad - almamlakat alearabiat alsueudiat : maktabat altawba .

27- alqushayri, muslim bin alhajaji. ta: 261hi . sahih muslma. tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi . bayrut- lubnanu: dar 'iihya' alturath alearabii .

28- alkafiji , muhamad bn sulayman . t: 879 hi . (1419h = 1998ma) .altaysir fi qawaeid altafsiri. : maktabat alquds .

29- alhaythami, ealiin bn 'abi bakr. ta: 807h . (1414 hi = 1994 mi) . majmae alzawayid wamanbae alfawayidi. tahqiq : husam aldiyn alqudsi . alqahirat - jumhuriat misr alearabiat: maktabat alqudsi.